الم يخرج ما سلف لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الآية عاملة في الدنيا
بالمعاصي ناصبة في الآخرة للنار وقيل عاملة ناصبة في النار لانها لم تعد في الدنيا
ابن عباس مخوض في النار كما تخوض الابل في الوحل وقيل يجرون على وجوههم في النار
قال الكلبي انتهاء جبل من حديد في النار هو قوله تعالى تصلى نارا حامية قال ابن عباس
الحرارة قد اوقدت عليها جهنم منذ خلقت لو وقعت منها قطرة على جبال
الدنيا لذابت فيه جعلنا اليها وهو اعلم اشار بهذه اشارة تهكم ثم ذكر طعامهم
تفسيرا قريش السنين وقحاط هاج سموه الضريع وهو اخبث طعام وابشعه
وهو رواية عن عبد الله انه يسمى الغرب دابة وقيل الضريع في الدنيا هو الشوك
اليابس الذي ليس له ورق وهو اخبث شوك من الارض وجاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه
الضريع شيء في النار يشبه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من
النار قال ابو العالية اراد الله تعالى ان يسلي اهل النار الجوع حتى يعدل عندهم ما هم فيه
من العذاب فيستغيثون فيغاثون بالضريع ثم يستغيثون فيغاثون بالطعام ذي الغصة
ثم يستغيثون فيغاثون بالشراب فيأخذ بغصة فيغص بها فكانوا يميزون الغصص
بالشراب تشربه الهيم ولا هنيئة ولا مريئة فاذا اتوه من وجوههم انسلخ جلده من وجهه
وشواها فاذا اوصل الى بطنه قطعها فذلك قوله تعالى وسقوا ماء حميما
فقطع امعاءهم قال المفسرون لما نزلت هذه الآية قال المشركون اذا ابلغ
لتسمن على الضريع وكذبوا به فانزل الله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع قال فلما
نزل الله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع قال فذكر الله هذه الآية الاولى لهم
الضريع وذكره موضع اخر الطعام ذي الغصة فيكفيه الجمع بينهما قلت
ان النار دركات فلكل دركة من الدركات نوع العقوبات فمنهم من طعامه الزقوم لا غير
ومنهم من طعامه الضريع ومنهم من طعامه غسلين ثم وصف اهل الجنة فقال تعالى
وجوه يومئذ ناعمة اي متنعمة اي لذات حسنة بهية في كل نعمة وكرامة
لسعيها راضية اي لسعيها في الدنيا راضية في الآخرة حين اعطيت الجنة بعملها
في جنة عالية قيل هو من العلو الذي هو الشرف وقيل من العلو في المكان وذلك
لان الجنة درجات بعضها اعلى من بعض كل درجة كما بين السماء والارض لا تسمع فيها
لاغية اي لا يسمع فيها لغو ولا باطل فيها عين جارية على وجه الارض وقيل
وقيل تجري حيث اراد من غير اخدود وقصور فيها سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحد
منها مسيرة مائة سنة مكللة بالدر والياقوت مرفوعة مالم يجيء اهلها اليها فاذا اراد
اهلها الجلوس عليها تواضعن له حتى يجلسوا عليها ثم ترفع الى موضعها واكواب

اي يعني الكيزان

يعني الكيزان التي لا عرى لها موضوعة يعني عند من يريد يشربها وقيل موضوعة
على حافة العين الجارية كلما اراد الشراب منها وجدها مملوءة ونمارق
مصفوفة يعني وسائد ومرافق مصفوفة بعضها الى جنب بعض اينما اراد ان يجلس
والى الله جلس على واحدة واستند الى الاخرى وزرابي يعني البسط العريضة قال ابن
عباس هي الطنافس التي لها خمل واحدتها زربية مبثوثة اي منبسطة
وقيل متفرقة في الجنة قوله عز وجل افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت قال
اهل التفسير لما نعت الله عز وجل ما في هذه السورة مما في الجنة عجب من
ذلك اهل الكفر وكذبوا فذكرهم الله صنعته فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
وانما خص الابل لانها من اعظم اموال العرب وهم فيها منافع كثيرة والمعنى
ان الذي صنع لهم هذا في الدنيا هو الذي صنع لاهل الجنة ما صنع وتكلمت
علماء التفسير في وجه تخصيص الابل بالذكر من بين سائر الحيوانات فقال مقاتل
لان العرب لم يروا بهيمة قط اعظم منها ولم يشاهدوا اقبل الى الشاء منه وقال
الكلبي انها كانت هي عملها وقيل كانت بارك وقال قتادة انما ذكر الله تعالى سر
الجنة وقيل شبهها فالوا كيف نعتها فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل لتبين الجنس
عن هذه الآية وقيل لان العبل اعظم في العبرة فقال ما العبل في العرب بعيره العصة
به ثم هو لا خير فيه لانه لم يركب ظهره ولا يؤكل لحمه ولا يحلب درة الابل اعز
ما العرب وانفسها لكثرة الدر وغيره وفخر اللبن من منافع الابل انها تعطي
تلبن الحمل الثقيل وتنقاد للقائد الضعيف حتى ان الصبي الصغير ليأخذ بزمامها
فيذهب بها حيث يشاء ومنها انها فضلت على سائر الحيوانات بالمشي وذلك
ان جميع الحيوانات انما تمشي اما للركوب او للحمل او للمنافع والحمد
ولا يوجد جميع هذه المنافع الا في الابل فانها ركوبة وتركب فيقطع عليها المفاوز
البعيدة وتحمل الثقيل وتحمل الكثير وتأكل ما يجد من الشجر الغبيرة وتصبر على العطش
عدة ايام ومنها انه يحمل عليها وهي باركة ثم تنهض بحملها بخلاف سائر الحيوان
ومنها تبرك وتنهض بالاثقال في السفر وهي مما لا يبرك على غيرها من الحيوان وهي تبرك ليحمل
الثقيل ويقطع عليها المفاوز البعيدة وكان شريح يقول اشتروا بنات الى الصيف سنة
حتى تنظر الى الابل كيف خلقت قال فلت كيف حفظ ذكر الابل مع السماء والارض
والجبال ولا مناسبة بينها ولم يعد ذكر الابل قبل السماء والارض والجبال قلت لما
كان السماء ذكر الابل الدالة على توحيده وقدرته وانه الخالق لهذه الاشياء جميعها
وكانت الابل من اعظم شيء عند العرب ينظرون اليها ليلا ونهارا ويحلبونها
ضحى وعشيا اي ذكرهم عظيم نعمته عليهم فيها وهذه احد ايامها ولانها
ولانها من اعجب الحيوانات خلقا والى السماء كيف رفعت يعني فوق الارض بغير عمد
ولا يدانها شيء والى الجبال كيف نصبت على الارض نصبا ثابتا لا تتحرك ولا تزول والى الارض
كيف سطحت اي بسطت ومهدت بحيث يستقر على ظهرها كل شيء قال ابن

Copyright © King Saud University